القرآن الكريم وتفسير في تراث الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)

م.د خولة مهدي شاكر الجراح
كلية الفقه /جامعة الكوفة

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس و بيّنات من الهدى و الفرقان , وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد:

القرآن هو المصدر الأول للإسلام , وأقدس كتاب لدى المسلمين, وخاتم الكتب السماوية , وبه تثبت نبوة رسول الله محمد(صلى الله عليه وآله وسلم), وبه تقوم الحجة على الناس جميعا إلى يوم القيامة بالتزام الإسلام دينا ,لأنه معجزة في كل وجه من وجوهه ,وحال من أحواله, بداية ما نزل منه كآخر ما انتهى إليه ,ووسطه كطرفيه نسيج فريد و نسق واحد ,ومستوى شاهق .فهو كما عبر عنه الإمام الرضا(عليه السلام) :(إنه المهيمن على الكتب كلها ,وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته ,نؤمن بمحكمه و متشابهه ، وخاصه وعامه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه, وقصصه وأخباره ,لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله)([1]).

وهو(عليه السلام) بهذا التعبير إنما يدعو للإيمان بعلوم القرآن لأنه من صميم العقيدة لما للقرآن الكريم من كيان خاص فهو المؤدي إلى الجنة ومنجي من النار. يقول الإمام الرضا (عليه السلام): (هو حبل الله المتين ,وعروته الوثقى ,وطريقته المثلى ,المؤدي إلى الجنة ,و المنجي من النار ,لايخلق على الأزمنة ,ولا يغث على الألسنة ,لأنه لم يجعل لزمان دون زمان ، بل جعل دليل البرهان والحجة على كل إنسان ,لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ([2])

فالإمام (عليه السلام) بهذا التعبير إنما يعرض لما يتملكه القرآن من عناصر الخلود والبقاء وذلك في أبعاده الشمولية كالبعد الزماني ,والبعد الشخصي ,والبعد الموضوعي .

وبعد ذلك يأتي تأكيد الإمام الرضا (عليه السلام)على المسلمين في الارتفاع عن مستوى القراءة السطحية لألفاظ القرآن المجيد إلى درجة الفهم والإدراك لأفكاره ومطالبه. فقد كان (عليه السلام) يختم القرآن في كل ثلاثة أيام ويقول :(لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة تختمت ,ولكني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها ,وفي أي شيء نزلت , وفي أي وقت , فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة أيام)([3])

وقد روي عنه (عليه السلام) أنه :(كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن , فإذا مر بآية فيها ذكر الجنة أو النار بكى , وسأل الله الجنة وتعوذ من النار)([4])

وبتعلقه (عليه السلام) الذاتي بالقرآن تلاوة وتذكيرا , وعبادة وتفكيرا , والإمعان فيه والتلبث عنده ,فلا يمر به مرورا عابرا , بل أفاد منه عظة وعبرة وتجربة ,وهو لذلك كان الرائد في تفسيره وخاصة فيما يتعلق بتنزيه الباري . ولذالك كانت مطالب هذا البحث منصبة حول تفسيره (عليه السلام) للآيات القرآنية التي تنزه الباري عز وجل عن الشبيه والنظير والجسم والكيفية والأين .

خاصة وإن طبيعة الحياة الفكرية في عصر الإمام (عليه السلام) قد اكتسبت روح الجدل ,وتمحورت حول موضوعات معينة من القرآن الكريم يطول فيها النقاش ويكثر الخصام ,وكان المأمون العباسي يتحين الفرص بسؤال الإمام (عليه السلام)عن مشكلات القرآن وغوامضه ,والاستفسار عن مبهماته ومجملاته وذلك بحضور جماعة من العلماء وأهل النظر ,عسى أن يخرج الإمام في شيء من ذلك بحسبانه ,فيبلغ ما يريد استفزازا و تشفيا إلا أن المأمون قد سجل على نفسه الخسران فاخفق في نتائج هذه الأدوار وإن أحسن تمثيلها .

وهكذا ترتبت خطة البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان: أهمية القرآن الكريم عند الإمام الرضا(عليه السلام)، وقد تناول فيه البحث أهمية القرآن وعلومه في فكر الإمام(عليه السلام) وكذلك فهمه وإدراكه.

أما المبحث الثاني فقد تناول البحث فيه جهد الإمام(عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم من عدة أبعاد، فكان البعد الدلالي، والبعد العقلي، والبعد اللغوي.

أما المبحث الثالث فقد تناول فيه البحث القصص القرآني وجهد الإمام(عليه السلام) في تفسيره، فقد تناول الإمام القصص بأسلوب واضح وتفصيلي يحمل بين طياته العظة والعبرة.

المبحث الأول: أهمية القرآن الكريم عند الإمام الرضا (عليه السلام)

القرآن هو المصدر الأول للإسلام ، وأقدس كتاب لدى المسلمين، وخاتم الكتب السماوية، و به تثبت نبوة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، و به تقوم الحجة على الناس جميعا إلى يوم القيامة بالتزام الإسلام دينا، لأنه معجزة في كل وجه من وجوهه، وحال من أحواله، بداية ما نزل منه كآخر ما انتهى إليه، ووسطه كطرفيه نسيج فريد ونسق واحد، ومستوى شاهق، فهو كما عبر عنه الإمام الرضا(عليه السلام):(إنه المهيمن على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته،نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله)([5]) وهو (عليه السلام) بهذا التعبير إنما يدعو للإيمان بعلوم القرآن ؛ لأنه من صميم العقيدة0

وهو (عليه السلام) لا يدعو إلى الإيمان بالقرآن وعلومه فقط، وإنما إلى فهمه وإدراك أفكاره ومطالبه، فهو (عليه السلام) يؤكد على المسلمين في الارتفاع عن مستوى القراءة السطحية لألفاظ القرآن الكريم إلى درجة الفهم والإدراك والتدبر في معانيه ومطالبه، فقد كان (عليه السلام) يختم القرآن في كل ثلاثة أيام ويقول:(لو أردت أن أختمه في أقرب من ثلاثة لختمت، ولكني ما مررت بآية قط إلا فكرت فيها، وفي أي شيء أنزلت ، وفي أي وقت، فلذلك صرت أختم في كل ثلاثة أيام)([6])

وقد روي عنه (عليه السلام) أنه:(كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن، فإذا مر بآية فيها ذكر الجنة أو النار بكى، وسأل الله الجنة، وتعوذ من النار)([7]).

ويقول (عليه السلام):(ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل)([8])

يقول الأستاذ الدكتور الصغير:(كان هذا التوجه نحو القرآن بهذه النظرة الثاقبة نابعا من الفكر الهادف لدى الإمام باعتبار تلاوة القرآن نوعا من العبادة، فينبغي أن تكون هذه العبادة أداة للوعي الاجتماعي العام ، وسبيلا إلى الإدراك الجوهري الخاص ، لا مجرد طقوس جامدة بعيدة عن الفكر والحياة)([9]).

وبتعلق الإمام الرضا(عليه السلام)- كما الأئمة(عليهم السلام)- الذاتي في القرآن تلاوة وتذكيرا، وعبادة وتفكيرا، والإمعان فيه ، والتلبث عنده، فلا يمر به مرورا عابرا ، بل أفاد منه عظة وعبرة وتجربة، فهو لذلك كان الرائد في تفسيره0

أما فيما يخص إعجاز القرآن فقد عظّم الإمام (عليه السلام) الحجة فيه والآية المعجزة في نظمه قائلا:(هو حبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدي إلى الجنة، والمنجي من النار ، لا يبلى على الأزمنة ولا يفسد على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)([10])

وفي هذا الحديث وجه من وجوه إعجاز القرآن، وهو عدم تكرره بتكرر القراءة والاستماع، بل كلما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه، وهذا مما لا نجده في النتاج البشري حيث يؤدي التكرار إلى الملل([11])

وهو بعد- الحديث- يعرفنا على أبعاد شمول القرآن التي لم تتوفر في غيره من الكتب، وهي:

1- بعده الشخصي: والذي يعني المخاطبين به، فيشمل الناس جميعا وذلك بقوله(عليه السلام):(وحجة على كل إنسان) ومن المعلوم أن لفظ (كل) يفيد العموم.
2- بعده الزماني: الذي يعني الفترة الزمنية لنفاذ مفعوله، فأنه يعم كل زمان من لدن البعثة المباركة حتى قيام الدين، فهو برهان باقي ببقاء الأيام والشهور وتبيان راقيا بارتقاء الأعوام والدهور، وذلك بقوله(عليه السلام):(لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان)0
3- بعده الموضوعي: الذي يعني النواحي الإنسانية التي نظمها ،فقد حمل القرآن للناس أفضل ما تحلم به شعوب العالم في مجال العقيدة والتشريع والأخلاق، مما يحقق للفرد والجماعة السعادة في الدنيا والآخرة([12]) وذلك بقوله(عليه السلام):(المؤدي إلى الجنة ، المنجي من النار) 0

ويؤكد(عليه السلام) على الأبعاد الشمولية للقرآن بما روي عنه(عليه السلام):(إن رجلا سأل أبا عبد الله(عليه السلام) ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدراسة إلا غضاضة؟ فقال: لأن الله لم ينزله لزمان دون زمان ولا ناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة)([13]).

كذلك تضمن حديثه(عليه السلام) بعدا آخر من أبعاد إعجاز القرآن ألا وهو خلوده وبقاؤه دون الكتب الأخرى؛ وذلك أنه الرسالة السماوية ودستور الحياة0 فقد تضمن حديثه قوله تعالى(لا **يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**)([14])0 والذي يعني نفي وصول يد التحريف إليه بكل أشكال التحريف، ولذلك فهو الأبدي السرمدي0

وقد جاء في تفسير هذه الآية عدة أقوال:

فعن قتادة والسدي: إن الباطل: الشيطان([15]) ومعناه: لا يقدر الشيطان أن ينقص منه حقا، أو يزيد فيه باطلا0

وعن ابن عباس والكلبي ومقاتل: إنه لا يأتيه ما يبطله من بين يديه أي من الكتب التي قبله ، ولا من خلفه أي لا يجيء من بعده كتاب يبطله أي ينسخه([16])

وعن الحسن أنه لا يأتيه الباطل من أول تنزيله، ولا من آخره0

والمروي عن الصادقين(عليهما السلام) أنه ليس في أخباره عما مضى باطل ولا في أخباره عما يكون في المستقبل باطل ، بل أخباره كلها موافقة لمخبراتها([17]).
و قيل معناه أنه محفوظ من أن تناله يد التحريف فقد حفظه الله من الزيادة والنقصان وعصمه من التلبيس والتحريف([18]) ومن التغيير والتبديل([19])0
و لأول مرة في التاريخ نجد الإمام الرضا (عليه السلام) يرى من خلال إعجاز القرآن أن معجزة كل نبي تتمشى باتجاه ما يلاءم عصر ذلك النبي,وبما ينسجم مع صنعة جيله ,ويتقارب من تجارب زمنه ,ويعزى إلى حياة قومه ,ولو في وجه بارز من الوجوه الناظرة إلى مدارك الإعجاز([20]).
عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا(عليه السلام) لماذا بعث الله عز و جل موسى بن عمران بالعصا و يده البيضاء وآلة السحر,وبعث عيسى بالطب وبعث محمدا(صلى الله عليه وآله وسلم) بالكلام و الخطب ,فقال أبو الحسن (عليه السلام) : (إن الله تبارك و تعالى لما بعث موسى(عليه السلام) كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن في وسع القوم مثله وبما أبطل به سحرهم واثبت به الحجة عليهم ,وان الله تبارك وتعالى بعث عيسى (عليه السلام) في وقت ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله عز وجل بما لم يكن عندهم مثله وبما أحي لهم الموتى وابرأ لهم الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل وأثبت به الحجة عليهم ,وإن الله تبار ك و تعالى بعث محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب و الكلام فأتاهم من كتاب الله عز وجل مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم فقال ابن السكين تالله ما رأيت مثلك اليوم قط فما الحجة على الخلق اليوم فقال(عليه السلام) العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه ,والكاذب على الله فيكذبه.فقال ابن السكين هذا هو و الله الجواب)([21]).
ومن استدلالاته (عليه السلام)على إعجاز القرآن هو حروف المعجم العربي ,ومنها الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية ([22]) فقال :(إن الله تبارك وتعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يداولها جميع العرب ,ثم قال:**(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**)([23]))([24])

المبحث الثاني: جهد الإمام الرضا (عليه السلام) في تفسير القرآن الكريم

ذكر البحث فيما مضى كيف أن الإمام الرضا(عليه السلام) أراد من المسلمين الارتفاع عن مستوى القراءة السطحية إلى مستوى الفهم والإدراك والتدبر في القرآن الكريم، وذلك إنما يتحصل بطرق مختلفة وموارد متنوعة.
والإمام(عليه السلام) من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويل القرآن، ومورده أعذب الموارد التي يصدر عنها الناس، فهو نبع صافٍ خالص من الشوائب، فكان تفسيره لآيات القرآن الكريم واضحا جليا،فهو يمتلك الأداة المعبرة عن المعنى المراد بأسلوب رائع رصين، لذلك نجد تفسيره (عليه السلام) مشتملا على جميع الأبعاد التفسيرية ، وأحيانا تجتمع هذه الأبعاد في المسألة الواحدة كما في حلّه لإشكالية رؤية الله تعالى بالبصر العيني فتارة استعمل الدلالة وتااستخدم رة أخرى استخدم العقل، وفيما يأتي عرض لأهم الأبعاد التفسيرية عند الإمام الرضا(عليه السلام):

1- البعد الدلالي:

وهو من أهم الأبعاد التفسيرية في تفسير القرآن العظيم وعادة ما يرتكز هذا البعد على رصد جديد في استقراء المجهول وفصول الخطاب، وقد تتولد من خلاله نظرية (معنى المعنى) والمقصود بهذه النظرية هو : التأكيد على المعنى الأولي والإيماء بالمعنى الثانوي للآية، وذلك يتطلب ذائقة فنية من جهة ، وجهدا إضافيا في التفسير من جهة أخرى ([25]) 0

لذلك فإن هذا النمط من الممارسة لقراءة النص القرآني لم تكن وليدة المعرفة المعاصرة مطلقا، ولم يكن نمطاً حديثاً من أنماط النظر إلى النص قط، بل كان هذا المنحى الأدائي في التفسير موجودا عند الأئمة (عليهم السلام)، إذ مارسه تطبيقا بيانيا غير إمام إيمانا منهم بأن استظهار مكنونات النص المعجز لا تتوقف على بيان دلالته اللغوية ، أو ما يسمى بـ(ظاهر) معناه على مستوى النص أو محدودية النص الواحد فحسب ، بل إن الأمر يتعدى هذا لديهم إلى الحد الذي يوظفون فيه أحيانا أكثر من نص لا لبيان المضامين الخطابية أو الدلالات اللسانية للنص الأول فحسب، بل لاستظهار معالج موضوعي وإيجاد حل منطقي لمشكل خارجي ما زالت له حاجة ملحة إلى القطع بمضمونه؛ لان ذلك المشكل يمثل منطلقا اجتماعيا أو حكميا أو عقائديا أحيانا ([26]) ولذلك فقد أولى الأئمة (عليهم السلام) هذا المعنى من التفسير عناية متفردة، وكان من بين الأئمة الذين برعوا في هذا المجال هو الإمام الرضا (عليه السلام)0

و قد ارتكزت المواطن التي برع فيها الإمام في هذا المجال على الدلالات الإيحائية للآيات التي تنزه الباري عن التجسيم ومنها:

1- روى الحسن بن علي بن فضال، قال:(سألت الرضا علي بن موسى(عليه السلام) عن قوله عز وجل : **(كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ)**([27]) فقال الإمام : إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه عباده، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون) ([28])

هنا نلحظ الإمام(عليه السلام) قد نزّه الباري عزّ وجل وجرده عن المكان وأعطى للآية دلالتها الإيحائية في حجب العباد عن ثواب الله0

وتعد هذه الرواية من الأدلة التي يُردّ بها على القائلين بأن تفسير الآية وكذلك قوله تعالى:(لا تدركه الأبصار) هو نفي الرؤية بالعين0 حيث إن المقصود عندهم من الآيتين هو حجب الفجار عن رؤية الله – بالعين الباصرة - خزيا لهم، وهو دليل على ثبوت الرؤية للأبرار([29])

وينفي مفسرونا هذا الرأي ([30]) مستدلين بعدة أدلة منها الرواية الأنفة الذكر.

وقد عالج الإمام الرضا(عليه السلام) هذه المسألة في مقام آخر، وذلك من خلال مناظرته مع أبي قرّة :

عن صفوان بن يحيى قال سألني أبو قرّة المحدّث أن أدخله على أبي الحسن الرضا(عليه السلام) فاستأذنته في ذلك فأذن لي فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال: إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية، فقال أبو الحسن(عليه السلام):(فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والأنس **(لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ..)**([31])،(**... وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)**([32])،**(..لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ..)**([33])،أليس محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قال؟) قال:بلى، قال:(فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول:(لا تدركه الأبصار)،(ولا يحيطون به علما)،(ليس كمثله شيء) ثم يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علما وهو على صورة

البشر، أما تستحون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر)
قال أبو قرة: فإنه يقول:(**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى**)([34]) فقال أبو الحسن(عليه السلام):(إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال تعالى:(**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى**)([35]) يقول ما كذب فؤاد محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ما رأت عيناه ثم أخبره بما رأى فقال تعالى:**(لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى**)([36]) فآيات الله عز وجل غير الله ، وقد قال تعالى:(**... وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**)([37])،فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت به المعرفة) فقال أبو قرّة : فتكذب بالروايات؟ فقال أبو الحسن(عليه السلام):(إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علم ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء)([38]).
من خلال عرض المناظرة أعلاه نجد أن ما أستدل عليه الإمام من آيات قرآنية ، إنها صريحة محكمة واضحة الدلالة قوية المعنى0 كذلك نجد أن الإمام وضع لنا إحدى القواعد المهمة بل أولاها في التعامل مع الروايات وهي من قواعد نقد متن الحديث، وذلك بعرض الرواية على القرآن الكريم فما كان موافق له فيؤخذ به وما كان مخالف له فيضرب به عرض الحائط
2- ومن قبيل ذلك في قوله تعالى : (**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**) ([39]) ففي رواية الحسن بن علي بن فضال، حيث سأل الإمام عن الآية فقال الإمام(عليه السلام):(إن الله عز وجل لا يوصف بالمجيء والذهاب تعالى الله عن الانتقال ، إنما يعني بذلك: جاء أمر ربك والملك صفا صفا)([40])
3- وقد سأل الحسن بن علي بن فضال الإمام (عليه السلام) عن قوله تعالى (..**سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ...**)([41]) وقوله(**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ...**)([42]) وقوله تعالى (**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ...**)([43]) فقال الإمام الرضا (عليه السلام):(إن الله تبارك وتعالى لا يسخر، ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخدع ، لكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية ، وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)([44]) وهو توجيه رائع دقيق ينسجم مع العقل والوجدان ويتلاءم مع الكمال الإلهي ألا محدود واللا متناهي.
من خلال ما سبق نجد أن الإمام (عليه السلام) قد وضع أساس المجاز العقلي في القرآن الكريم([45]) منذ عهد مبكر وقبل أن يكتشفه عبد القاهر الجرجاني(ت:471هـ) بأكثر من قرنين ونصف من الزمان
ومما أكد عليه الإمام الرضا (عليه السلام) في أغلب أحاديثه ومناظراته مسألة معرفة الله تعالى وتوحيده، فمما لا شك فيه أن العبادة فرع المعرفة،ولا عبادة إلا بمعرفة وهذا أمر بديهي لا يختلف عليه العقلاء، وقد أشار الإمام الرضا (عليه السلام) في خطبة له إلى هذا المعنى وذلك عندما أراد المأمون تولية الإمام(عليه السلام) العهد ، فأنكر ذلك بنو العباس وقالوا للمأمون: أتولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة؟ فطلبوا من المأمون أن يأتي به ليستدلوا على جهله. وحينذاك طلبوا منه أن يصعد المنبر وينصب لهم علما يعبدوا الله عليه . فقال الإمام بعد تحميده لله والثناء عليه والصلاة على نبيه وأهل بيته: (أول عبادة الله تعالى معرفته، وأصل معرفة الله عزَّ اسمه توحيده، ونظام توحيده نفي الصفات عنه بشهادة العقول أن كل صفة وموصوف مخلوق([46]) وشهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بصفة ولا موصوف، وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله تعالى عرَف من عرَف ذاته بالتشبيه([47]) ولا إياه وحّد من اكتنهه([48]) ولا حقيقته أصاب من مثّله، ولا به صدّق من نهاه([49]) ولا صمد صمده من أشار إليه([50]) ولا إياه عنى من شبّهه، ولا له تذلّل من

بعّضه ، ولا إياه أراد من توهمه، كل معروف بنفسه مصنوع،وكل قائم في سواه معلول. بصنع الله تعالى يُستدل عليه، وبالعقول يُعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته...)([51])
فأولا يجب التوجه إلى الله تعالى ومعرفته بالدليل والبرهان، وقد ذكر الفلاسفة والمتكلمون أدلة كثيرة على ذلك كما في دليل الإمكان ودليل الحدوث ودليل النظام ودليل الحركة وغيرها 0
كما ويستدل على الله بالله ويستدل على آثاره به تعالى لا بآثاره عليه ، وهذا ما تشير إليه كلمات أهل البيت(عليه السلام) في أدعيتهم ومناجاتهم، كما في دعاء الصباح للإمام علي (عليه السلام):(يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته)([52])
وفي دعاء عرفة الإمام الحسين(عليه السلام):(كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك، ويكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك)([53]) وقوله(عليه السلام):(متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك)([54])
و في هذا الصدد ورد عن الإمام الرضا(عليه السلام) في تفسير قوله تعالى:(**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**...)([55]) قال:(هاد لأهل السماوات وهاد لأهل الأرض)([56]) يعني المنور لأهل السماوات والأرض، فالأشياء تهتدي وتنوّر به وليس العكس، فهو تعالى المظهر للأشياء وليست الأشياء مظهرة له تعالى0
وثمة انطلاقات قيمة للإمام في مجال التوحيد من خلال تفسير القرآن دلاليا، ففي قوله تعالى:(**...قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)**([57]) قال الإمام الرضا(عليه السلام) :(للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه0 فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز، لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء0 والسبيل في الطريقة الثالثة: إثبات بغير تشبيه)([58])
فالمراد بمذهب النفي هو:نفي معاني الصفات عنه تعالى وبذلك جرّد الله تعالى من صفاته الكمالية والجمالية، والمراد بمذهب التشبيه أن يشبهه تعالى بغيره، أي يثبت له من الصفة معناه المحدود الذي فينا، فبالغ في تشبيه الله تعالى بمخلوقاته ونسب إليه تعالى ما لا يليق به عز وجل، بأن يكون قدرته كقدرتنا، وعلمه كعلمنا، وهكذا ، فلو كان ماله من الصفة كصفتنا لأحتاج كاحتياجنا، فلم يكن واجبا0 تعالى سبحانه عن ذلك0 أما مذهب الإثبات من غير تشبيه فالمراد به: إثبات الصفات ولكن من دون تشبيه وتنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين أي إثبات الصفة ونفي الحد([59])0 وهذا هو التنزيه، وقد ورد عن أهل البيت(عليهم السلام):(تنزيهه تعالى هو إخراجه عن حد التعطيل وحد التشبيه)([60])
وبهذا فإن مذهب مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) هو أن صفات الله تعالى هي عين ذاته أي تكثر في المفاهيم دون المصاديق، وهذا يعني أنه تعالى سميع بصير قادر حي....وهذه الصفات متكثرة في المعاني دون الوسائل والمصاديق، أي ليس له آلة للسمع أو البصر بل ذاته بسيطة ومتصفة بجميع صفات الكمال والجمال. وإلى هذا المعنى أشار الإمام الرضا(عليه السلام) : (لم يزل الله تبارك وتعالى عليماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً)([61]) فقيل له : يا ابن رسول الله إن قوما ليقولون إنه عزّ وجلّ لم يزل عالما بعلم وقادرا بقدرة أو حيا بحياة وقديما بقدم وسميعا بسمع وبصيرا ببصر، فقال (عليه السلام):(من قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة أخرى وليس من ولايتنا على شيء) ثم قال (عليه السلام) :(لم يزل الله عز وجل عليماً قادراً حياً قديماً سميعاً بصيراً لذاته تعالى عمّا يقول المشركون والمشبهون علواً كبيرا)([62])

وفي موضع آخر سئل الإمام الرضا(عليه السلام) عن إرادة العباد وإرادة الله والفرق بينهما في قوله تعالى: **(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...)**([63]) فقال : (إن الإرادة من العباد الضمير ،وما يبدو بعد ذلك من الفعل، وأما من الله عز وجل فالإرادة للفعل إحداثه، إنما يقول: (..**كُنْ فَيَكُونُ** ..)([64]) بلا تعب وكيف)([65])

ومن خلال حديث الإمام عن التوحيد ، وإن الله واحد لا شريك له ، وحديثه عن الفروق المميزة بين إرادة الله تعالى وإرادة العبد نجد أن البعد الكلامي مسيطرٌعلى التفسير في دلالته وفقا لما يتطلبه الوعي العقائدي الذي يسعى إليه الإمام.حيث أن المجتمع آنذاك في ظروفه السياسية وواقعه الاجتماعي، وفي عصر الزندقة والإلحاد كان حريصا على هذا النوع من الأسئلة ، فكان الإمام مستعدا للإجابة عنها لاسيما في تنزيه الباري من الشبه والتجسيم([66])

2_ البعد اللغوي:

لا يخفى أن للغة أهميتها الكبرى في تفسير القرآن الكريم؛ ذلك أن القرآن نزل بلغة العرب ،قال تعالى: (**إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)([67]) وقال: **(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)**([68])

هذا التعظيم لهذه اللغة من أشرف الكتب السماوية التي أنزلت على أشرف المخلوقات على الإطلاق لدليل على شرفها وعظمتها.عن أبي عبد الله (عليه السلام) : (تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي كلم بها خلقه)([69]) لذلك أوجب العلماء على المفسر وجعلوا من شروطه أن يكون على مستوى رفيع من الإطلاع باللغة العربية ونظامها وعلومها من نحو وصرف،ومعان،وبيان وغيرها من علوم العربية([70]).

وإن شرف هذه اللغة بشرف حروفها التي جعلها الله سبحانه وتعالى أصلا لكل شيء، يقول الإمام الرضا(عليه السلام) : (واعلم أن الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أول إبداعه وإرادته ومشيئته الحروف التي جعلها أصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى وعليها اجتمعت الأمور كلها)([71]).

و يبدو أن دور الإمام في تفسير القرآن الكريم بالاعتماد على اللغة كان واضحا وجليا في العديد من أحاديثه ومناظراته.

فقد نقل عن الحسن ابن الجهم أنه قال: حضرت مجلس المأمون يوما وعنده علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، وقد اجتمع الفقهاء وأهل الكلام من الفرق المختلفة ،فسأل بعضهم فقال له: يا ابن رسول الله بأي شيء تصح الإمامة لمدعيها؟ قال(عليه السلام): بالنص والدليل. قال له: فدلالة الإمام فيم هي ؟ قال (عليه السلام) :في العلم واستجابة الدعوة. قال: فما وجه إخباركم بما يكون؟ قال(عليه السلام) :ذلك بعهد معهود إلينا من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم). قال: فما وجه إخباركم بما في قلوب الناس؟ قال(عليه السلام) :أما بلغك قول رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)([72]) قال: بلى.قال(عليه السلام): وقال عز وجل في محكم كتابه**(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**)([73]) فأول المتوسمين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم))، ثم أمير المؤمنين(عليه السلام) من بعده ثم الحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين(عليه السلام) إلى يوم القيامة([74]).

يتضح من المناظرة أعلاه أن الإمام (عليه السلام) قد استشهد أولا بحديث نبوي شريف عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بيّن فيه أن المؤمن ينظر بنور الله، وهذا ما يسمى بالفراسة أو

الفطنة، ثم أيد ذلك بآية قرآنية تتحدث عن المتوسمين. قال الراغب الأصفهاني(ت:502ه) :وقوله(**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**) أي المعتبرين العارفين، وهذا التوسم هو الذي سماه قوم الزكانة (الظن) وقوم الفراسة وقوم الفطنة([75]) وزاد ابن منظور قائلا: توسمت فيه الخير أي تفرست،مأخذة من الوسم أي عرفت فيه سمته وعلامته([76])

و في ذلك دلالة واضحة على استعانة الإمام(عليه السلام) باللغة في بيان دلالة الألفاظ القرآنية حيث فسّر التوسم بالفراسة وهو معنى لغوي. وعند البحث في آراء المفسرين نجد أن مجاهد وقتادة وابن زيد يرون أن التوسم يعني : التفرس والاعتبار والتفكر. ويرى الطوسي(ت:460ه) إن المتوسم هو الناظر في السمة الدالة([77])0 وتبعه الطبرسي(ت:548هـ) وزاد عليه أنه قد صح عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم([78]) فالتوسم هو التفرس والانتقال من سيماء الأشياء إلى حقيقة حالها([79])0

وقد جاء من قبل عن الإمام الباقر(عليه السلام): ما من مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس محجوب عن الأئمة من آل محمد، ثم ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه مؤمنا أو كافرا، ثم تلا هذه الآية(**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ**)فهم المتوسمين([80])0

وخلاصة ما يمكن قوله إن اللغويين والمفسرين لم يخرجوا عن المعنى اللغوي للتوسم الذي أشار إليه الإمام(عليه السلام) بل وقفوا عنده، على الرغم من أن سياق الآية لا يتحدث عن المتوسمين بعينهم0 أي إن الآية الكريمة لم تشر من حيث الظاهر إلى الأئمة أو إلى غيرهم، فهي تتحدث عن قوم لوط وفي بلادهم علامات من بقايا الآثار للمتفرسين، أي إن تلك العلامات لبسبيل للعابرين مقيم لم تعف ولم تنمح0 لذا يقول الطباطبائي:(والروايات في هذا المعنى متظافرة متكاثرة، وليس معناها نزول الآية فيهم عليهم السلام)([81]) وهذا يعني أن صفة التوسم أو التفرس سمة عامة، يمكن أن تلحظ على أي شخص عاما كان أو خاصا في ظل ظروف معينة، سوى أن سادتها وأمراءها هم الأنبياء والأئمة(عليهم السلام) والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

3-البعد العقلي

يعد العقل السبيل إلى معرفة حجية القرآن، ودلائل الأخبار([82]) فلذلك لا يصح أن يكون شاملا للظنون([83]) 0 وبذلك يكون العقل مدركا إلى الحكم وطريقا له0

ومن اتخذ ذلك سبيلا لم يجمد على المصدر ألنقلي، فتجاوز القول بالمأثور والمنصوص في اللغة إلى استغلال مرونة اللغة العربية، فعمدوا إلى ما في اللغة من إشارات ورموز قد تكون دلالتها الأولى قد ذهبت مع الزمن، ولا سبيل لكشف كثير من هذه الرموز إلا بالتجوز، والتجوز يكون عادة مداره العقل ومداركه في التمييز والتمحيص، كما يكون مداره القرائن اللفظية، فلو ورد شيء من القرآن لا مجال لفهمه أو العلم به عن طريق النص المأثور، لاحتيج إلى الكشف عنه والدلالة إليه، وما سبيل ذلك إلا العقل باعتباره مناط التكليف، حيث لا يمكن أن يكون الشرع مخالفا للعقل السليم فقد عاد متوافقا معه0

ويبدو من ذلك أن المصدر العقلي بطبيعته مصدر قمم لمصدرين آخرين هما المصدر النقلي والمصدر اللغوي0 فهو ليس مصدرا قائما بذاته تسير به عملية التفسير أو التشريع، بل هو طريق توصلي إلى اكتشاف المجهول على أساس من لغة في الأعم الأغلب، وعلى استناد من أثر في بعض الأحيان، فيعود ذلك مظهرا من مظاهر التدبر في القرآن ،والتفكر بمحكم التنزيل، وتتحقق بعد ذلك منزلة العقل في الاستدلالية بع على صحة التأويل، كما تدعو إلى هذا جملة من الآيات القرآنية التي أكدت جانب العقل في استظهار التدبر والنظر([84])0 قال تعالى:(**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)([85]) والمقصود بالقلب في خطاب المفسرين هو (العقل) ذلك أن القلب لا يتصور الأشياء ، وإنما الذي يدركها ويتصورها العقل (الذهن البشري) 0

وهذا البعد التفسيري نجده واضحا وجليا عند الإمام الرضا(عليه السلام) في الكثير من المواضع0 ففي إشكالية رؤية الله بالبصر العيني نجد أن الإمام(عليه السلام) يحل لنا هذا الإشكال العقائدي التفسيري في إجابته إلى الفضل بن سهيل حينما سأله الأخير عن هذا الشأن، إذ ينقل في الأثر:(إن الفضل بن سهيل ذا الرياستين حينما سأل أبا الحسن علي بن موسى الرضا(عليه السلام) فقال: أخبرني عما اختلف الناس فيه من الرؤية، فقال: من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله ،(**لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ ...)([86])** وهذه الأبصار ليست هي الأعين، إنما هي الأبصار التي في القلوب لا يقع عليه الأوهام ولا يدرك كيف)([87]) فالإمام(عليه السلام) كشف في هذا النص من خلال توظيفه المنهج العقلي في التفسير أن المراد بدلالة الأبصار ليس البصر العيني الحسي، بل المبتغى هو البصر الذهني، فالبصيرة كما يرى المفسرون(نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي به تبصر)([88]) ومن هنا تكون (البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها لدلالة لأنها تجلي لها الحق وتبصرها به)([89]) وكما ذكرنا إن المقصود من القلب هو(العقل) كونه موضع التفكير والتصور والتوهم والخيال لذلك عبر عنه تعالى بالأبصار؛ لأنه يبصر به من خلال التصور، وعلى الرغم من أن التصور العقلي لا حدود له ولا حد، فإنه لا يمكنه بأي حال من الأحوال أن يحيط بالله تعالى مهما بلغ واجتهد في تصوره وتوهمه، ومهما كانت درجة ذلك التصور ومقدرة ذلك العقل المصوِر، فكإن الإمام(عليه السلام) بتفسيره العقلي لـ(الأبصار) بأنها الأوهام قد رجع خطوة إلى الوراء في نطاق بيان دلالة آية(لا تدركه الأبصار) إذ ليس المراد أبصار العيون وإنما أبصار العقول([90]) ويمكن توضيح تفسير الإمام بنقطتين:

1- عند التفاتنا إلى لفظة (الأبصار) في الآية الشريفة، نجدها قد أتت بلفظ الجمع المحلى بـ(أل) فضلا عن كونها واقعة في سياق النفي، مما جعل اللفظة تفيد دلالة العموم([91]) وبذلك أصبحت اللفظة تضم جميع أنواع الأبصار (البصري والذهني)، ولربما سائل يسأل : لما فسرها الإمام بالبصر الذهني واستغنى عن القول بالبصر العيني؟ فالجواب هو: لأن الإبصار الذهني يرد بعد الإبصار العيني بالضرورة، فما عجزت العين في إدراكه أدركه العقل بالتصور، فإذا انتفى التصور انتفى البصر العيني تباعا وضرورة؛ لهذا أثبت الإمام (عليه السلام) دلالة الإبصار الذهني دون العيني فكانت هذا اللفتة من قبل الإمام(عليه السلام) لها أثرها المضموني والتصوري (الاختزالي) لدى المتلقي بحيثية أثرى وأبلغ مما لو ذكر المعنيين معا0

2- إن الإمام(عليه السلام) بهذا الاستدلال قد بين مكانة الله تعالى وعظمته وعلو شأنه عن الإدراك بأي صورة من الصور، فهو لم يفسر النص بإبصار العيون كما يخال الناس ، بل فسرها بإبصار العقول ؛ذلك بأن الذي لا يستطيع أن يرى الله سبحانه بعينه فربما يخطر في باله أنه من الممكن أن يتصوره (تشخيصا)، أو قد يحسب بعض الناس أن الله تعالى نفى إبصاره بالعيون ولم ينف إبصاره بالعقول ، فحينئذ ممكن تصوره والنظر إليه في الخيال الذهني، ومن أجل أن يحدث هذا الاضطراب عاد الإمام خطوة إلى الوراء في تفسيره للفظة(الأبصار) وذلك عندما سأله هاشم الجعفري: هل يوصف الله؟ فأجابه الإمام(عليه السلام): أما تقرأ القرآن؟ وتلى عليه قوله تعالى**(لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارَ)** ، فسأله أبو هاشم: إبصار العيون؟ فأنكر الإمام(عليه السلام) ذلك قائلا:(إن أوهام القلوب أكبر من إبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام، وهو يدرك

الأوهام)([92]) ليثبت في ذلك بأن نفي الإبصار الذهني أبلغ في إبعاد مراد رؤيته تعالى من الإبصار العيني لأن العين ترى الأشياء ومجسمات مشخصة وظاهرية فحسب فهي محدودة على أن البصيرة(العقل أو التصور الذهني) بمقدرته أن يتصور الأشياء أكثر من التي تراها العين0 وهو بعد بجميع مدركاته وتصوراته أيضا محدود، ولا يمكن أن يحيط علما بمعرفة ذات الله تعالى([93])

المبحث الثالث:القصص القرآني وجهد الإمام الرضا(عليه السلام) في تفسيره

القصة هي:(كشف آثار وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا عنها، وغاية ما يراد لهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس ليكون لهم منها عبرة وموعظة)([94])

أما القصص القرآني فيعرف بأنه:(الأخبار عن أحوال الأمم الماضية والثوابت السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القران الكريم على الكثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم وذكره البلاد والديار وتتبع آثار كل قوم وحكى عن هذه الأمم بصورة ناطقة كما كانوا عليه)([95])0

وقصص القرآن الكريم من القصص الحق وليس من نسيج الخيال ووضع الذاكرة، فهو ليس من قبيل الأدب المفترى في قصصه الأوربية الحديثة، ولا من جنس الرواية المسرحية في فن القصة العربية المعاصرة، وليس من الأساطير التي حفلت بها كتب القدامى، وإنما هي تصوير الواقع الذي جرى لا أكثر ولا أقل، ولسان الصدق الذي يروي الأحداث كما هي دون تزيد أو تلميع؛ لهذا نجد عطاء القصص القرآني يمتاز بعنصر إثبات الوقائع وتدوين الحقائق0 خلافا للقصص الدنيوي الذي يعتمد الخيال والرواية الكاذبة في مبدأ السرد والأسماء والأماكن والمشاهد([96])0

ويمتاز القصص القرآني بأنه يرشدنا إلى الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه ويؤصل فينا السلوك القويم ويعلمنا الابتغاء عن حب هذه الدنيا الزائلة والفانية ([97])0 كذلك يمتاز بالواقعية، فهو يعرض الأحداث والقضايا التي لها علاقة بواقع الحياة الإنسانية التي يعيشها الفرد في مسيرة التاريخ الإنساني([98])0 كما أنه يعرض لهذه الأحداث بصدق خلافا للأكاذيب الباطلة والانحرافات في الفهم والسلوك، أو الخرافات التي اقترنت بقصص الأنبياء في العهدين المعروفين، مما تعرضا إليه من ضياع وتحريف للحقيقة سواء بقصد أم من غير قصد، أم اشتباه أم جهل([99]) فالقرآن الكريم ليس كتابا تاريخيا ولا صحيفة من الصحف القصصية التخيلية وإنما هو كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه0

وقد تنوع القصص القرآني في القرآن الكريم فمنه:

1- قصص الأنبياء: وقد تضمنت دعوة الأنبياء إلى أقوامهم والمعجزات التي أيدهم الله تعالى بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها ، وعاقبة المؤمنين والمكذبين، ومن هذه القصص قصة نوح وإبراهيم وموسى وهارون وعيسى ومحمد(عليهم أفضل الصلاة والسلام)0

2ـ قصص قرآنية تتعلق بحوادث عابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة الذين استخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وجالوت وأبني آدم وأهل الكهف وذي القرنين وقارون وأصحاب السبت ومريم وأصحاب الأخدود وأصحاب الفيل وغيرهم0

3ـ قصص قرآنية تتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) كغزوة بدر وأحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، والهجرة والإسراء ونحو ذلك([100])

ولأهمية القصص القرآني فقد حثت المصادر النقلية على الاطلاع عليها والتدبر فيها، واستلهام الدروس والعبر منها، بل إن الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) مأمور بأن يحكي لقومه قضايا

الماضين عسى أن يتدبروا ويتفكروا ويأخذوا العبر من هذه القصص([101]) ، قال تعالى:(**... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**)([102])

وقد جاء في خطب الإمام علي(عليه السلام) في أكثر من موضع الحث على الإطلاع على هذه القصص حيث قال:(وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق أهل الدنيا حالا00)([103])

ولم يدع الإمام الرضا(عليه السلام) التأكيد على هذا الجانب، كما لم يدع قصص القرآن بعطائها الثر وعبرتها الناطقة مجرد حدث جرى في أمم قد خلت، ولا مسألة رواية لمشاهد قد وقعت، وإنما تحدث عنها في الصورة والمعطيات فأجزل الحديث، وأوضحها في دقائقها في تبيين مبهمها وتفصيل مجملها، ورسم دلالتها معللا ذلك بما اكتسبه من علم وراثي ولدني بحسب روايته أو بحسب درايته فضلا عن إلى منصبه في الإمامة وسوف يقوم البحث بعرض بعض الموارد التفسيرية بخصوص ذلك عند الإمام(عليه السلام):

1ـ قال تعالى:(**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ *قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ * وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ * فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**) ([104]) فإننا نجد الإمام (عليه السلام) قد فصّل القول فيها ،إلا أنه تفصيل خال من الإطناب والإسهاب ،بيّن من خلاله الجوانب المهمة من هذه القصة ، ذلك بما رواه أحمد بن محمد بن أبي النصر البزنطي ، قال: سمعت أبا الحسن الرضا(عليه السلام) يقول:

(إن رجلا من بني إسرائيل قتل قرابة له، ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ، ثم جاء يطلب بدمه. فقالوا لموسى.. فأخبرنا من قتله؟ قال: ائتوني ببقرة.(**قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** ولو عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم .(**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ)** يعني لا صغيرة ولا كبيرة(**عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)** ولو إنهم عمدوا إلى أي بقرة أجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم،(**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)** ولو أنهم عمدوا إلى أي بقرة لأجزأتهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم(**قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ *قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ)** فطلبوها فوجدوها عند فتى من بني إسرائيل، فقال: لا أبيعها إلا بملاء مسكنها ذهبا، فجاءوا إلى موسى(عليه السلام) فقالوا له ذلك،فقال : اشتروها،فاشتروها وجاؤوا بها، فأمر بذبحها، ثم أمر أن يضرب الميت بذنبها، فلما فعلوا ذلك حيي المقتول، وقال: يا رسول الله أن ابن عمي قتلني دون من يدعي عليه قتلي، فعلموا بذلك قاتله، فقال رسول الله موسى بن عمران لبعض أصحابه : إن هذه البقرة لها نبأ،فقال:وما هو؟ قال : إن فتى من بني إسرائيل كان برا بأبيه، وإنه اشترى بيعا ، فجاء إلى أبيه، ورأى إن المقاليد(المفاتيح) تحت رأسه، فكره أن يوقظه فترك ذلك البيع، فاستيقظ أبوه فأخبره، فقال له: أحسنت، خذ هذه البقرة فهي لك عوضا لما فاتك!!

قال، فقال رسول الله موسى بن عمران(عليه السلام): انظروا إلى البر ما بلغ بأهله؟))([105])
وأسلوب الإمام الرضا في أدائه هذا لا يحتاج إلى شرح وبيان فهو من الوضوح والسلامة الفنية بمكان رفيع0

2ـ وفي جزء من قصة يوسف(عليه السلام) يتحدث الإمام بتعبيره الرائع عن تملك يوسف في مصر في سني القحط والجفاف والمجاعة، ويشير إلى إدارته للشؤون الاقتصادية، وإشرافه المباشر على خزائن الأرض، من خلال قوله تعالى:(**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إلا قَلِيلا مِمَّا تَأْكُلُونَ**)([106])

قال الإمام الرضا(عليه السلام)؛ وهو يعرض هذا الجانب من القصة في معلومات جديدة مذهلة، ووقائع تفصيلية تحمل في طياتها العظة والعبرة: (وأقبل يوسف على جمع الطعام في السبع سنين المخصبة يكبسه في الخزائن، فلما مضت تلك السنون، وأقبلت السنون المجدبة، أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير، حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في ملك يوسف. وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر، حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر إلا وصار من ملكه. وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها(شيء منها) إلا وصار في ملكه. وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء، حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلا صار في ملكه0وفي السنة الخامسة بالدور والفناء ، حتى لم يبق في مصر وما حولها دار ولا فناء إلا وصار في ملكه0وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأنهار حتى لم يبق في مصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا وصار في ملكه0وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق في مصر وما حولها عبد ولا حر إلا وصار عبدا ليوسف0 فملك أحرارهم وعبيدهم وأموالهم، وقال الناس: ما سمعنا بملك أعطاه الله الملك ما أعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا0ثم قال يوسف للملك: ما ترى فيما خولني من ملك مصر وما حولها؟ أشر علينا برأيك، فأنني لم أصلحهم لأفسدهم، ولم أنجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم، ولكن الله أنجاهم بيدي0قال الملك: الرأي رأيك0قال يوسف: إني اشهد الله، وأشهدك أيها الملك إني قد أعتقت أهل مصر كلهم، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم، ورددت عليك الملك وخاتمك وسريرك وتاجك، على أن لا تسير إلا بسيرتي، ولا تحكم إلا بحكمي0قال الملك: إن ذلك توبتي وفخري، أن لا أسير إلا بسيرتك، ولا أحكم إلا بحكمك، ولولاك ما توليت عليهم ولا اهتديت له، وقد جعلت سلطاني عزيزا ما يرام، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسوله، فأقم على ما وليتك فإنك لدينا مكين أمين)([107])

إن هذا الأسلوب المشرق الذي تناول به الإمام عرض قصص القرآن يواكب التطلع إلى الاستضاءة بحياة تلك القصص وعبرها وأحداثها، وينسجم مع الذائقة الفنية في سلامة الديباجة وحسن الأداء، وهو بعد أسلوب خال من التعقيد، وفيه إشارات إلى اللمح الغيبي الذي يتخلل قصص الأنبياء، مما نعتبره كنزا تراثيا لإحياء القرآن([108])

نتائج البحث:

1ـ إن المجتمع في عصر الإمام الرضا(عليه السلام) وفي ظروفه السياسية وواقعه الاجتماعي وفي عصر الزندقة والإلحاد، كان حريصا على نوع معين من الأسئلة كالتي تتصف بالتجسيم والتشبيه ...الخ، فكان الإمام مستعدا للإجابة عنها لاسيما في تنزيه الباري.

2ـ تعد مسألة تنزيه الباري من المسائل المهمة عند الإمام (عليه السلام) ، حيث عالجها في أكثر من موضع وبعدة طرق، كلها تعد من مناهج التفسير،فتارة عالجها بالمنهج الدلالي ، وأخرى بالمنهج العقلي.

3ـ لقد عرض الإمام القصص القرآني باسلوب جزل واضح خال من التعقيد، وجاء الحث على الاطلاع على القصص القرآني للاستضاءة بحياة تلك القصص وعبرها وأحداثها.

Abstract

The holy qur''an is the first resource of islam and the most holy book for the muslims, it is as imam ridha had said s(it dominates all other books, it is rightful from its beginning to its end, we belief on its restrictes and non-restrictes verser, its tales and narration, none of the creatures can creat one like it).

Imam ridha did not show only the importance of the holy qur'an and its dominating, he also motivated studying its sciences to recognize its thoughts and topics, so he(p.u.h)is the pioneer of the interpretation of the holy qur'an.

The researcher has divided the research into three topic:- the importance of the holy qur'an for imam ridha(p.u.h) the imam interpretative efforts relating the doctrine and the qura'nic narration and the imam rfforts in its interpretation, respectively.

The result are as following:-

1- the society in the era of imam ridha, with its political, condition and its social status, was keep on a certain types of question such as embodiment and…. So the imam was ready to answer such question.
2- The issue of the impeccability of his almighty god was one of the most important ones for imam ridha(p.u.h) where he dealt with in more than one situation and by many methods such as the significance method and the rational method.
3- The imam had shown the Qura nic narrations or stories in unsophisticated styla,motivating us to study thasa narrations or stories to get use of their events and lessons.

الهوامش

[1] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/112/2

[2] - م.ن/130/2

[3] - م.ن/180/2

[4] - م.ن

[5] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا /129/1+الحراني/ تحف العقول/416+عزيز الله عطاردي/ مسند الإمام الرضا(عليه السلام)/497/2

[6] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/ 2/ 180+ الحر ألعاملي / وسائل الشيعة/ 7/ 217
[7] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/ 180/2
[8] - الكليني/ الكافي/ 2/ 55
[9] - محمد حسين علي الصغير / الإمام علي الرضا(عليه السلام)/ 110-111
[10] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/180/2+ عزيز الله عطاردي / مستند الإمام الرضا(عليهم السلام)/309/1
[11] - ظ: ألمجلسي/ بحار الأنوار/211/17
[12] - ظ: داود العطار/ موجز علوم القرآن/ 53-53
[13] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/87/2+ هادي ألنجفي / موسوعة أحاديث أهل البيت(عليه السلام)/ 9/ 99
[14] - فصلت: 42
[15] - ظ: ألطريحي : تفسير غريب القرآن/446
[16] -ظ: ألقمي/ تفسير ألقمي/266/2+ الرازي/ التفسير الكبير/ 3/ 230
[17] -ظ: الطبرسي/ مجمع البيان/ 9/ 27
[18] - ظ: فرات الكوفي/ تفسير فرات/1+ الرازي/ التفسير الكبير/131/27
[19] -ظ: الطوسي/ التبيان/131/9+ الزمخشري / الكشاف/618/1
[20] - ظ: محمد حسين الصغير/الإمام علي الرضا (عليه السلام)/111
[21] - الصدوق/علل الشرائع/121/1-122 +عيون أخبار الرضا/86/1 +عزيز الله عطا ردي/مسند الإمام الرضا/48/1
[22] - محمد حسين علي الصغير / الإمام علي الرضا (عليه السلام)/112
[23] - الإسراء :88
[24] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/130/1 + الأمالي/405 +التوحيد/234 + معاني الأخبار/44 + ألمجلسي/ بحار الأنوار/319/2
[25] -ظ: محمد حسين علي الصغير / الإمام علي الرضا(عليه السلام)/115
[26] - ظ: سيروان الجنابي/ منهج النقد التفسيري عند الإمام الرضا(عليه السلام)/ مجلة القادسية/ ص47 العدد4
[27] - المطففين :15
[28] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/ج1/ص125
[29] -ظ: الطبري/جامع البيان/294/7+ ألصالحي الشامي/ سبل الهدى والرشاد/57/3+ ابن عطية الأندلسي/المحرر الوجيز/330/2.
[30] - ظ: ألقمي/ تفسير ألقمي/297/2+الطبرسي/ مجمع البيان/198/10
[31] - الأنعام : 103
[32] - طه:110
[33] - الشورى : 11
[34] - النجم: 13
[35] - النجم:11
[36] - النجم : 18
[37] - طه : 110
[38] - الكليني/أصول الكافي/57/2+ الصدوق / التوحيد/73/9-74
[39] - الفجر:22
[40] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا /125/1
[41] - التوبة: 79
[42] - آل عمران:54
[43] - النساء: 142
[44] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/126/1+ التوحيد/ج118/1
[45] - المجاز في القرآن الكريم قسمان : لغوي وعقلي، فاللغوي ما استفيد فهمه عن طريق اللغة وأهل اللسان بما يتبادر إليه الذهن العربي عند الإطلاق في نقل اللفظ من معناه الأولي إلى معنى ثانوي جديد0 والعقلي ما استفيد فهمه عن طريق العقل وسبيل الفطرة من خلال أحكام طارئة وقضايا يحكم بها العقل لدى إسناد الجملة0 ظ: محمد حسين علي الصغير/ مجاز القرآن/ص79
[46] - أراد: أن كل صفة وموصوف متعددان ذاتا أو اعتبارا، فإنهما من صفات الممكن، أما الواجب تعالى، فإن صفاته عين ذاته، ولا تعدد بينه وبين صفاته.
[47] - يريد: أنه لا يعرف الله من يشبه ذات الله تعالى.
[48] - يريد: أن من يطلب كنهه تعالى وحقيقته، فهو ليس من الموحدين؛ لأنه قد جعله من الممكنات التي يمكن معرفتها.
[49] - أراد أنه لم يصدق بالله تعالى من جعل له نهاية.
[50] - يعني أن من أشار إلى الله تعالى فقد ضلّ عن الطريق، لأن الله ليس له جهة خاصة حتى يشار إليه لأنه أينما تولوا فثم وجه الله تعالى.

[51] - الصدوق/ التوحيد/20/2+ باقر شريف القرشي/موسوعة سيرة أهل البيت(عليهم السلام)/31/448-449 مع الشروح والتعليق للسيد هاشم الحسيني الطهراني.
[52] - ألمجلسي/ بحار الأنوار/ 91/ 243
[53] -ألمجلسي/ بحار الأنوار/142/63
[54] - م . ن /95/ 225
[55] - النور : 35
[56] - الصدوق/ التوحيد/ 1/ 110
[57] - الأنعام : 19
[58] - الصدوق/ التوحيد/ 66/10
[59] - ظ: الطباطبائي/ الميزان/7/41-42
[60] - الصدوق/ التوحيد/ 1/ 69
[61] - م.ن /98/3
[62] - م.ن
[63] - النساء:26
[64] - آل عمران:59
[65] - السبزواري/ مواهب الرحمن/140/1
[66] - ظ: محمد حسين علي الصغير/الإمام علي الرضا(عليه السلام)/121
[67] - الزخرف:3
[68] - الشعراء:193-195
[69] - الحر ألعاملي/وسائل الشيعة/220/6
[70] - ظ: الزركشي/البرهان/165/2 +محمد باقر الحكيم/علوم القرآن/45
[71] - الصدوق/عيون أخبار الرضا/155/1-156
[72] - الترمذي/السنن/278/5 + الطبراني/المعجم الكبير/12/8
[73] - الحجر:75
[74] - ظ: الصدوق/عيون أخبار الرضا/216/1
[75] - مفردات ألفاظ القرآن/561
[76] - لسان العرب/227/9
[77] -ظ: الطوسي/ التبيان/ 6/ 315
[78] -ظ: الطبرسي/ مجمع البيان/ 6/ 97
[79] -ظ: الطباطبائي/ الميزان/ 12//184
[80] -ظ: م. ن/ 185/12
[81] - م.ن/ 186/12
[82] - ظ: الكراجكي/ كنز الفوائد/ 186
[83] - ظ: المظفر/ أصول الفقه/ 3م 125
[84] -ظ: الصغير/المبادئ العامة/ ص71-73
[85] - محمد:24
[86] - الأنعام: 103
[87] - الطبرسي/ مجمع البيان/114/4
[88] - الزمخشري/ الكشاف/52/2+ظ: الآلوسي/ روح المعاني/7م248
[89] - البيضاوي/ تفسير البيضاوي/439/1
[90] -ظ: سيروان عبد الزهرة الجنابي/ منهج النقد التفسيري عند الإمام الرضا(عليه السلام)/ مجلة القادسية/ 49
[91] -ظ: الاخوند/ الكفاية/333/1+ ألعاملي/ معالم الدين/104+ المظفر/ أصول الفقه/123/1
[92] - الكليني/ الكافي/99/1
[93] - ظ: باقر شريف القرشي/ موسوعة سيرة أهل البيت(عليه السلام)/30/371-372
[94] - عبد الكريم الخطيب/ القصص القرآني في منظومه ومفهومه/ 48
[95] - إسلام محمود دربالة/ القصص في القرآن الكريم/1
[96] -ظ: محمد حسين الصغير/ الإمام علي الرضا(عليه السلام)/124
[97] -ظ: عبد الحسين دستغيب/ أحسن القصص/ 5
[98] - ظ: محمد باقر الحكيم/ القصص القرآني/ 24

[99] - ظ: محمد بن صالح العثيمين/ أصول في التفسير/ 46
[100] - ظ: إسلام محمود دربالة/ القصص في القرآن/ 2+ محمد بن صالح العثيمين/ أصول في التفسير/47
[101] - ظ: الراوندي/ قصص الأنبياء/1/14-16
[102] - الأعراف:176
[103] - الشريف الرضي/ نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام)/ 2/ 113
[104] - البقرة/ 67- 73
[105] - الصدوق/ عيون أخبار الرضا/2/13-14
[106] - يوسف/47
[107] - باقر شريف القرشي/حياة الإمام علي بن موسى الرضا/1/311-312
[108] - ظ: محمد حسين الصغير/ الإمام الرضا/ 124-132

مصادر البحث

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم

*الاخوند الخراساني(1328هـ)

1- كفاية الأصول/تحقيق:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/ط2/مهر/قم/1409هـ

*الالوسي:أبو الفضل شهاب الدين محمود(1270هـ)

2- روح المعاني/تحقيق:محمد السيد الجليند/ط2/دار إحياء التراث العربي/1404هـ/بيروت

*باقر شريف القرشي

3- موسوعة سيرة أهل البيت(عليهم السلام)/الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)/تحقيق: مهدي باقر القرشي/ط1/نكارش/1430هـ

4- حياة الإمام علي بن موسى الرضا/دار المرتضى/بيروت/1996م

*البيضاوي

5- تفسير البيضاوي/دار الفكر/بيروت

*الترمذي:أبو عيسى محمد بن عيسى(279هـ)

6- السنن/تحقيق:عبد الرحمن محمد عثمان/ط2/دار الفكر/بيروت/1303هـ

*الحر العاملي:محمد بن الحسن(1104هـ)

7- وسائل الشيعة/ط2/1414هـ/مهر/قم

*الحراني:ابن شعبة أبو محمد الحسن بن علي

8- تحف العقول عن آل الرسول/ تحقيق:محمد صادق بحر العلوم/الحيدرية/ النجف الأشرف/1380هـ

*داود العطار

9- موجز علوم القرآن/ط4/ مهدية /1384هـ

*الرازي:فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين(606هـ)

10- التفسير الكبير/دار إحياء التراث العربي/1420هـ

*الراغب الأصفهاني:أبو القاسم الحسين بن محمد(502هـ)

11- المفردات في الفاظ القرآن/ط1/دار إحياء التراث العربي/بيروت/2008م

*الراوندي:قطب الدين أبي الحسين سعد بن هبة الله

12- قصص الأنبياء/تحقيق:عبد الحليم عوض بن الحلي/ط1/1430هـ

*الزركشي:بدر الدين محمد بن عبد الله(794هـ)

13- البرهان في علوم القرآن/تحقيق:محمد أبو الفضل/المكتبة العصرية/بيروت/1430هـ
*الزمخشري:أبو القاسم محمود بن عمر(538هـ)
14- الكشاف عن حقائق التنزيل/ضبط :عبد الرزاق المهدي/ط2/دار إحياء التراث العربي/ بيروت/1421هـ
*سيروان عبد الزهرة الجنابي
15- منهج النقد التفسيري عند الإمام الرضا(ع)/مجلة القادسية للعلوم الإنسانية/المجلد15/العدد4 /2012
*الشريف الرضي:محمد بن الحسين بن موسى(406هـ)
16- نهج البلاغة/المختار من كلام أمير المؤمنين(ع)/ تحقيق:هاشم الميلاني/ دار التعارف للمطبوعات
*الصالحي الشامي:محمد بن يوسف(942هـ)
17- سبل الهدى والرشاد/تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض/ط1/دار الكتب العلمية/بيروت/1414هـ
*الصدوق:محمد بن علي بن الحسين بن بابويه(381هـ)
18- الأمالي/مؤسسة الأعلمي/بيروت/1980م
19- التوحيد/ط1/دار المرتضى/2008م
20- علل الشرائع/الحيدرية/النجف الأشرف/1966م
21- عيون أخبار الرضا/تصحيح:حسن الأعلمي/ط1/مؤسسة الأعلمي/بيروت/1404هـ
22- معاني الأخبار/تصحيح:علي أكبر الغفاري/مؤسسة النشر الإسلامي/بيروت/1379هـ
*الطبراني:أبو قاسم سليمان بن أحمد(360هـ)
23- المعجم الكبير/تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي/ط2/دار إحياء التراث العربي/بيروت
*الطبرسي:أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن(548هـ)
24- مجمع البيان/دار إحياء التراث العربي/بيروت/1379هـ
*الطبري:أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ)
25- جامع البيان/دار الفكر/بيروت/1405هـ
*الطريحي:فخر الدين(1085هـ)
26- تفسير غريب القرآن/تحقيق:محمد كاظم الطريحي/الحيدرية/نجف/1372هـ
*الطوسي:أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي(460هـ)
27- التبيان في تفسير القرآن/تحقيق:أحمد حبيب قصير/ط1/قم/مكتبة الإعلام الإسلامي/1379هـ
*العاملي:جمال الدين الحسن بن زين الدين(1011هـ)
28- معالم الدين وملاذ المجتهدين/طبعة حجرية
*عبد الأعلى الموسوي السبزواري
29- مواهب الرحمن في تفسير القرآن/الآداب/النجف الأشرف/1984م
*عزيز الله عطاردي
30- مسند الإمام الرضا(ع)/ دار الصفوة / بيروت /1413هـ
*ابن عطية الأندلسي(546هـ)
31- المحرر الوجيز /تحقيق:عبد السلام عبد الشافي محمد/ط1/دار الفكر العلمية/لبنان/1413هـ
*عبد الحسين دستغيب

32- أحسن القصص/دار المصطفى/بيروت
*عبد الكريم الخطيب
33- القصص القرآني في منظومه ومفهومه /بلا
*فرات الكوفي:أبو القاسم فرات بن ابراهيم(302هـ)
34- تفسير فرات الكوفي/تحقيق:محمد الكاظم/المطبعة التابعة لوزارة الثقافة/قم/1410هـ
القمي:أبو الحسن علي بن ابراهيم(329هـ)
35- تفسير القمي/تحقيق:طيب الموسوي الجزائري/ط3/مؤسسة دار الكتاب للطباعة/قم/1404هـ
*الكراجكي:أبو الفتح محمد بن علي(449هـ)
36- كنز الفوائد/ط2/غدير/1369هـ
*الكليني:محمد بن يعقوب(328هـ)
37- الكافي/تحقيق:علي أكبر غفاري/ط3/دار الكتب الإسلامية/إيران/1388هـ
*المجلسي:محمد باقر(1111هـ)
38- بحار الأنوار/ط2/مؤسسة الوفاء/بيروت/1403هـ
*محمد باقر الحكيم
39- علوم القرآن/ط1/مؤسسة شهيد المحراب للتبليغ الإسلامي/نجف/1426هـ
*محمد حسين الطباطبائي(1403هـ)
40- الميزان في تفسير القرآن/تصحيح:حسين الأعلمي/ط1/مؤسسة الأعلمي/بيروت/1417هـ
*محمد حسين علي الصغير
41- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم/ط1/1420هـ/دار المؤرخ العربي/بيروت
42- مجاز القرآن/ط1/1420هـ/دار المؤرخ العربي/بيروت
43- موسوعة أهل البيت الحضارية/الإمام علي الرضا(عليه السلام)/ط1/1428هـ/مؤسسة البلاغ/لبنان
*محمد رضا المظفر(1389هـ)
44- أصول الفقه/ط13/نينوا/اسماعيليان
*محمد فؤاد عبد الباقي
45- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/آوند داش/طهران
*محمد بن صالح العثيمن
46- أصول في التفسير/بلا
* ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين(711هـ)
47- لسان العرب/ ط1/ دار صادر للطباعة/بيروت
*هادي النجفي
48- موسوعة أحاديث أهل البيت /ط1/ دار إحياء التراث العربي/1423هـ